إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنبر

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (أذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية، وأعطاك سلطانا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستعدادك حداً معروفا، ولا لرقيك منتهى محدودا، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا فوقفوا عند الدرجة السفلى يتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون هامهم وهم صاعدون، ولكنهم مدعون ساكنون، كأنهم لا يحسون ولا يشعرون العبر أمامهم وورائهم والمنبهات عمت ارضهم وسماءهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الانسان ماهذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك . واحد كألف ، والف كألف . بل واحد يدبر شؤون امة كاملة حتى كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء مسخرة . فاجدر بالانسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتنكر اولئك وان كانوا على صورته . (اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون)

ويامن خلق على صورة الانسان، ولكنه يعيش بروح أخس حيوان. أفق من سكرك وهب من رقدتك ، واكفف عن التمادي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التعديات الوحشية . واعلم ان لك روحا اخرى اذا غلبتها على هواك . وحكمتها في قواك . فانك ترتقي الى حال جديدة تحيا بها حياة سعيدة (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ويا أيها الشرقي تدكر وتدبر ، واعلم ان ذنوب الامم لا تغفر، فامن أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والاخلاق . فانحرفت عن الشريعة الآلهية، ولم تسترشد بالسنن الكونية . إلا وصب عليها مدبر الكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألفوا الشركات المالية، واعقدوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجمعيات العلمية والادبية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

وها كم هذه المجلة التهذيبية . الخادمة لجامعتكم الملية والوطنية . تنتقي لكم ماهو أمس بمصلحتكم ، وأقرب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى - بفضل الله تعالى — الى نهضتكم . وارجا — بتوفيق الله عز وجل - لجمع كلمتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجايا والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل . وتهدي لعلاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجعة . وتختار من الآثار العلمية والادبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ماتراتاح له مع الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته الهموم والبؤوس .

أما جوائح الاخبار ، وحوادث الاقطار والامصار فنذكر منها أهم مايفيد القارئين ، لاسيما المصريين والعثمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة للدولة والامة إنما تكون بتبيين الرشد من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزييل بين النافع والضار . اذ التجريح والترجيح ، والذم والمديح ، لايخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع ذكراً ، ولا يكون مناطاً لعزة ورقي ، ولا لذلة وهوي . سواء كان ذلك في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ماوفقناله في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء الامة الذين استعذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا أن مباحثها نافعة مفيدة أن يشدوا أزرنا ، ويساعدونا على تعميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى) وتمسكوا من الاصلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعا لعلكم تفلحون)

www.alukah.net شبكة الألوكة

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده، ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبدّ وحضارة صنيعة اعماله: أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على الماشية، وسرابيله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه نسجا او خصفا. وأكنانه ومساكنه ليست الا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع مايتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو نفض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم. وهو في صنعه وابداعه محتاج الى استاذ يثقفه، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعته أيضا من صنعه، فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها، حاجته اليها كحاجة العامل لآلة العمل. هذا هو الانسان في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية، تجده فيها ايضا عالما صناعيا: شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته قسوته ولينه عفته وشرهه ومايشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الذين نشأ فيهم وتربى بينهم: مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند باديء الرأى فيه وكل مايرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والعشائر والمخالطون. أما هواء المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشي الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الاثر، فان التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومعقولات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهما تعلو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنه ثمرة ماغرس، ونتيجة ماكسب فهو مصنوع يتبع مصنوعا، فالانسان في عقلة وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الاعمال البدنية، انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية، وان الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يعزب عن الاذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكرا يجحدها: إن الدين وضع الهي ومعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصهم الله بالوحي (١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الاستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فليخش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامم أول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها من العزائم والارادات، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها. وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال

وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبذ الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية، ومن وصايا الانجيل «من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر» ومن أخباره أن لملوك انما ولا يتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ما قلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذي القاه في الاستانة في الحث على الصنائع . أما وسر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس حيث كان يصدر العروة الوثقى

صاحب الشوكة العظمى على ذلك فكار مع ملاحظة أن لكل خيال أثراً في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه — يعجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المنتسبين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصولون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدبير سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في إحكام نظامها حتى وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا مما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠ صفحة ٨٦٠) في تقريظ منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون العماد لا يصح بالتغطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز المخمر) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمحاماة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام التمدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولام رؤسائهم الا لبس الوسامات واتساع السلطة . ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجوهر ولان حب الدنيا سدل حجابا على العيون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لا بد ان يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل الى اختراع الآلات القاتلة، واتقان العلوم العسكرية، وانتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى ما يسهل له سبيلها والسعي اليها بقدر الطاقة البشرية فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الاسلامي حرم المراهنة الا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذه الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الامم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والآلات، وسقط كثير منهم تحت سلطة مخالفيهم واستكانوا ورضخوا لاحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمترليوز وغيرهما بأيدي الديانة الاولى قبل الثانية؟ وكيف ووجدت بندقية مرتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واتخذت مخالق البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة؟ ألم تكن القرون الخالية والاحقاب الماضية كافية لرسوخ الديانتين في نفوس المتمسكين بمراهما؟ هل نبذت كل ملة من الملتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر المسلمين أو ألقي شيء منها في أماني معلميهم وناشري شريعتهم عند ما يترببون في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى الفكر والخيال ؟ او انفلتت الافكار من ساطة الدين أو تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا عساه يرشد العقول الى كشف المسائر وحل المعميات ؟ — أينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟ ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخوا الممالك واستووا على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسبابها . ذكر ملكام سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمود الغزنوي كان يحارب وثنيي الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئا منها . فأي عون من الدهر أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى ما لم يكن في قواعد دينها وأي صدأ من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرتهم عن تعاطي الوسائل ما

هو أول مفروض في دينهم ؟ مقام للحيرة وموضع للعجب ، ويظن انه لا بد لهذا التخالف من سبب. نعم وتفصيله يطول ولكن نجمل على ما شرطنا

ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة ، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين. ثم أن الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقها على الاثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيعا وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائمهم وجردهم ضراما، وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها. وكانت براعتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوقة لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ما نالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حظا، وضربوا في كل فخر عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام لبساس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ماليس منها فانتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقتها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال - هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدو للنظر ولا تثبتها الحقائق، وما وضعه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم و يثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأزمة يلصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتورا في العزائم ، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم إلا منحصرة في دوائر مخصوصة بين فئة معينة ـ لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتقهقرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، وحيث إن الدين الحق هو أول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغبان ، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لا نرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ما سلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظا

لحقوقهم وضنا بأنفسهم على الذل وصونا لملتهم من الضياع والى الله تصير الامور

(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم باتباعه كاداء الزكاة وانظار المعسر والمساواة والمماثلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالعفو عن الجاني وابراء المعسر والايثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا غير جازم في الغالب . فابراء المعسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويتراءى لغير المحقق أن الايثار ولو بالضروري أفضل من الانفاق مما زاد على الحاجة الذي هو أصل الشريعة ؛ ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية) من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وأقوال العلماء المصرحة بأن المؤاثرة أفضل درجات البذل ماثلة بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محي الدين أن مقام أكمل الكملة تقديم أنفسهم وعدم المؤاثرة فقد ذكر في رسالته (روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم تبلغ لهم شأوا ايضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني (رض) وسيرته فى الانفاق. قال قدس سره(١)

« فقالت النفس ياسيدى ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك أن الحلاج (رض) قال مخبرا عن حالته اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف أن فى البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيته . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي مايفضل عن قوته كل ليلة وهو يعلم أن ثم جائعا ولم يعطه وهذا كما رأيته » قال

« قلت لها يانفس ماانت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق ولكنك جهلت المقال فاسمعي الجواب واعلمي أن أويسا هو الامام الذى لا يلحق . واعلمى ايتها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنده أجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه فى حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت عنده اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ محي الدين بالتسليم وما ننكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل ولله الحمد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته ولقي أول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى لى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل الرسالة لايخص بها شخصاً أول من يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولاشك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى زكاء يعلم أنه مرسل إلى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض النفوس ليؤدي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول نفس تلقاه نفسه لانفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لانها لاتعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتحه الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها على غيرها لانها أول سائل، والى هذا السر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون أولى بالمعروف» لتعلقهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلازمك ملازمة نفسك لأهلك فلما تأخروا أخروا بحكم حال الاسرار سواء: تخرج من عند الحق على باب الرحمة فأي قلب وجد متعرضا سائلا عند الباب دفع اليه حظه من الاسرار والحكم حظه منها على قدر مايرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أى لله) والافتقار، وهم خاصة الله تعالى. وإلى هذا المقام أشار المشائخ عليه حرضت الشريعة بقولها «تعرضوا لنفحات ربكم» ومن تأخر أخر ومن نسى نسي فانظري كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة أويس؟ وانظري هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحبه مع أحوال العامة فان العامة أول ما تجود على نفوسها وحينئذ يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لايشعرون ولما عموا عن هذا السر وماروا مثل البهائم لايعرفون مواقع أسرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذي ذكرته عنه ورأيت انه غاية فهكذا - فلتنزل الحقائق، وتحاك حال الرقائق. فقالت النفس هذا شيء والله ماقرع قط سمعي، وان هذا لهو حق اليقين، ولمثل هذا فليعمل العاملون، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون، فقد شرحت صدرا ورفعت في المعارف قدرا» اهـ

هذا ماجاء في (روح القدس) بنصه الشائق، الذي هو صفوة الحقائق، وهو جدير بما وصفناه، لكن ربما توهم منه الغبي انه يقتضي تفضيل أويس على الصحابة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذا المقام الذي أثنى به عليهم الملك العلام . وأبى لا ويس على فضله بذلك ؟ والذي يتجلى لنا في الجواب ما نقصه عليك مفصلا تفصيلا لها بقية

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلقة وذلك بازالة الاسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبامداد هذه القوى بما تتغذى به من المواد « في القوى المادية » والمعلومات « في القوى المدركة العاقلة » الخارجة عنها . وأحوج العوالم الحية الى التربية الانسان لان سائر الحيوان والنبات يصل غالبا الى كماله في الجملة من غير تربية الا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الاعجم من الالهام

أما الانسان فهو — كما مر في مقالة العربة الوثقى — عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فمتى أطلق علم التربية ينصرف لتربيته وان كان الكثير أو الاكثر من النبات والحيوان يصل بتربية الانسان له الى درجة من الكمال لا يرتقي اليها بنفسه اذا ترك لطبيعته ولعلمي تربية النبات والحيوان أسماء أخرى عند الذين قسموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الانسان أتكون من يوم العلم بالحمل به أو من يوم يولد ؟ وأرى ان هذا الخلاف لفظي اذ لا خلاف بينهم في ان أحوال الام الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك يأمرونها بالرياضة المعتدلة وتناول الاغذية اللطيفة وعدم التعرض لما يهيج بالانفعال ولا سيما الخوف والفزع والحزن . وكأين من وليد خرج ذا عاهة لم يكن لها من سبب الا ما ألم بوالدته وهي حامل به . ومن جراء هذا استبدي مباحثاني تربية الانسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن بعبارة واضحة تفهمها السيدات وان كن غير متعلمات

(التعليم) له اطلاقان أولهما مداد القوى المدركة بعرض الاشياء عليها تدريجا بالقول والفعل بحيث تدركها وتقدر على التصرف فيها قولا وعملا « كل شيء بحسبه »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القريبة، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكة بالتدريس والتعليم الا لمن أتقن هذا الفن في مدارسه التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لاكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، وأختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنفي غالبا على كون هذا المعلم مستحقا للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الاسرة أو الطائفة الفلانية مثلا . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذا مفيدة ان شاء الله تعالى في الاعداد الآتية

﴿ الحوادث والاخبار التاريخية ﴾

أهم الحوادث الخارجية ما نكبت به دولة فرنسة في ٥ مارس وهو احتراق خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كانفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخلق كثير من غيرهم . وأما الخسائر فهي عظيمة لا تكاد تقدر ، وقد أرسل الملوك والامراء رسائل التعزية لحكومة فرنسة على المصاب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو فلكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيس يكتتبون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغاثة لاهالى المنكوبين فهكذا تكون الحياة الوطنية، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المحاجر على ما يرد من جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضا نسأل الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار بابا للسؤال والاقتراح وجوابنا اننا نقبل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

www.alukah.net إهداء شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

الايثار

تتمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي مالا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كرغيف يأكله وكساء يستره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالبا أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي ما زاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يجد الادام الواحد أحيانا والحلوى والفاكهة أوقاتا بمقدار مايكفيه أو يزيد قليلا وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ماشاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الالوان باللحوم والبقول والفاكهة والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والثروة فالايثار بما زاد عن الضرورة عند هؤلاء لاشك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائعا في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كان له أهل وأقارب تجب عليه نفقتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضلية حديث أبي هريرة عند البخاري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » ومثل الصدقة غيرها من الانفاق المشروع كالهدية ومواساة الاخوان الذي تقدم من بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان الصدقة الفضلى انما تكون مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو أفضل الانفاق بل قصاراه انه فضيلة يمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالغنيمة مع مشاركتهم لهم في دورهم وأموالهم وعملوا ما نقل عنهم في الصحيح من المؤاثرة للضيف وغيره مما يدخل في عموم الآية لكن أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طلحة أنا يارسول الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت والله ماعندي الا قوت الصبية قال اذا أرادت الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أو ضحك (الشك من الراوى) من فلان وفلانة(١) وأنزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون

(١) فسرنا العجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكماله وتنزهه عن مشابهة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروي ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذى دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم

قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذي الضرورة في بعض وقائع لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الايثار وفى مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهده الجوع - وفى ذى الحاجة الشحيح أو الذى يتهم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذى هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الازواج والاقارب من فروع وأصول والخدم على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدى من العفو والفاضل عمن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكففون والثلث كثير كما فى حديث سعد في الصحيح (عند الستة) ومن ثم قال الامام النواوى فى شرح مسلم ان بعضهم استدل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أى الشرع) بالجود والسخاء والصلة والاحسان وبالغ فى ذم البخل والبخلاء لانه من الاخلاق المذمومة التى تدنس النفوس الانسانية، وتقف بها عن الصعود الى المراتب العلية، فالمهذب الكامل الذى زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كاويس القرني وأضرابه يقفون عند حدود الشرع في الانفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالاقرب ملاحظين فى ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محي الدين أعني أن تقديم أنفسهم ليس لاجل التمتع والتنعم وانما كان يبذل أويس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه انفاق العفو مع التوكل بخلاف المعيل أو من يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فالافضل له المبالغة في البذل والايثار بما وراء سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة الكمال القصوى فهو يتهم نفسه بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن لما نوسوس به اليه من انها تزكت من أدران البخل وتحلت بحلي السخاء والجود ، وإن كانت في واقع الامر قد تزكت وتحققت بنفوس الاولياء العارفين الابرار، فصاحب هذه النفس يظل يؤثر الغير لاتهامه نفسه بما ذكر . يؤثر ذلك عن جماعة من مشاهير الاولياء كالحسين بن منصور الحلاج(١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا ترد ولا ندخر . نقله عنه العارف الشعراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهنا أوردنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاما نفيسا في الادخار عند الصوفية لا ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في الانفاق التي لا تنطبق على الوجه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصد به تهذيب النفس لاتهامها بالبخل والشح، وربما يشعر بذلك قوله تعالى بعد مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا يلزم منه تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله في نهايته على أنه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للطبعة الثانية : الذي ترجح عندنا بعد كتابة هذا بسنين أن الحلاج كان دجالا محتالا (

بفضيلة الصحبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها منقبة لذاتها فضلا عما يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أوالاسراف مذموم والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والممدوح شرعا وعقلا

بين تبذير وبخل رتبة وكلاهذين ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خلق من الاخلاق فسبيل ارجاعه اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالافراط ان كان في جانب التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارع وأصحابه وتابعيهم باحسان، حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والتواضع وغيرها من السجايا الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهذيب لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة أوالحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) والله أعلم وأحكم وهو أقوم قيلا اه

فعلم من هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن المسلمين أهملوا مراعاته والاوربيون أعطوه من العناية ما ينبغي له. وألفوا فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فحتام يا قوم لا نكاد نرى من أغنيائنا الا سفيها مبذرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد يعم الاسراف والتبذير، كل غني وفقير، يتلهى المستمسك منهم بدينه بألهيات شعرية، وجمل خطابية، كقولهم «انفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»

والمنحرف عن هدي الدين لا تسل عن جنونه وفنونه وسنعود الى مباحث الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كالمواساة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة. وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية (والموتى يبعثهم) الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه بهدية فقال ماهذا؟ قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى. قال جعفر بن محمد اني لاتسارع الى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني. هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء؟ وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه، بل كانوا يرون منه مالم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه، وبهذا تظهر الشفقة والاخوة فاذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها. قال ميمون بن مهران: من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته. وقال صلى الله عليه وسلم «الا وان لله أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفاها وأصلبها

وأرفها »أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الاخوان

وبالجملة فنبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تتقلد منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والايثار والتقديم على الاقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب الينا من أهلنا وأولادنا، وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم . روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال« احببت رجلا فانا أطلبه ولا أراه فقال اذا أحب أحد اذا سله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته(١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس من أحب الناس اليك؟ قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له الي فعلمت ما بكافأته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث أقبلت عليه . واذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى (رحماء بينهم) اشارة الى تمام الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيذ أو بحضور في مسرة دونه بل يتنغص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه اه من الاحياء فهكذا تكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طوار الحياة وكائني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مثلها عن الافرنج لاعجبوا بها وتنافسوا فيها

(١) رواه الترمذي عمن قال انه لا نعرف له رواية والخرائطي والبيهقي بسند ضعيف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(الحبالى وتربية الاجنة)

١

نعني بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها لما لذلك من التأثير في صحته فقد قلنا في الجزء الماضي ان لاحوال الام الجسدية والنفسية أثراً في نمو الجنين واستعداده ولا نعني بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن لا ما هو شائع من أن أية شهوة من شهوات الوحمى تؤثر في الجنين حتى تظهر صورة المشتهى في جسده اذا هي لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في انالة الوحمى كل ما تشتهي . ويستدلون على هذا بحكايات تصاراها انها تنهض استقراء ناقصاً لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم أن الانفعالات القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانه باختصار أن الجهاز التناسلي يتأثر بالانفعال الشديد كالجهاز العصبي والهضمي وغيرهما وهو في أثناء الحبل يكون مشغولا بأداء وظيفته فما يطرأ عليه إما أن يساعده في عمله وأما أن يعوقه عنه . ولا يحسبن الحبالى أن أقل كدر عادي أو حزن عارض أو خوف خفيف يؤثر في أجنتهن فيستولي عليهن الوسواس كلما ألم بهن شيء مما لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخص مستقل في نفسه صلته بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث أثرا في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا نادر أو في الرحم الذي هو بيئته ووطنه وما كل انفعال يحدث هذا الاثر ، نعم إن الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء ولا سيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

مايعرض لعضو من أعضاء الحيوان ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعي ماسنذكره في النبذة الآتية في الجزء التالي لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم ورثه الله علم مالا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون في فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التي تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقه على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب

فمن أحب أن لا ينسى مايتعلمه من قواعد العربية مثلا فليكثر من الامثلة في كل مسألة مسألة وليراع القواعد في كلامه بالتكلف قولا وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربي الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا ينهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارسة الفنون العربية ولا يحسنون قولا ولا كتابة . ولا بد في تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة اساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأين من أستاذ قرأ كتب السيد

وغيرها مراراً وهو أعيى باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة من صبية المدارس. وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية الكلام العرفي (البلدي) في أثناء الدروس والزامها اياهم بأن يجعلوا شرح الدروس وتلقينها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح . وأجدر بشيوخ الازهر الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه السنة الحسنة، وعسى أن يتداركوا مافاتهم من السبق في البداية، بالسبق والتبريز في النهاية، فان السبق في نفس العمل المقصود، خير من السبق في الابتداء والشروع

آثار علمية أدبية

ماقيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لاتحسبوا شامة في خده طبعت ... على صحيفة خد راق منظره

وانما خده الصافي تخال به ... سواد عينيك خالا حين تنظره

وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه ... سواد العين فيه فخال خالا

وقال ابن حمديس

ياسالبا قمر السماء جماله ... ألبستني في الحب ثوب سمائه

أشعلت قلبي فارتمى بشرارة ... علقت بخدك فانطفت في مائه

ومثله قول المقرى في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار ... أنقطتا مسك بجلنار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الاوار
فانطفتا في ماء ذاك الورد

وينظر اليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغني الرافعي الشهير وأحسن ماشاء

وما نقط ذاك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت بها صنعة السحر
ولكننا لما اجتمعنا عشية وقد مت من أهوى اعتناقا الى صدري
تقاطر دمي فوق جمرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر

وينظر الى قول المقرى «أنقطتا مسك بجلنار» قول بعضهم

ومرهف من شعره وجبينه يبدو الورى في ظلمة وضياء
لاتنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال ابن رشيق في خال تحت الحنك

حبذا الخال كائنا منه بين الـ خد والجيد رقية وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى

وأحسن منه في بابه قول الشاب الظريف

وبين الخد والشفتين خال كزنجي أتى روضا صباحا
تحير في الرياض فليس يدري أيجني الورد أم يجني الاقاحا

وينا سبهما قولي في الخال تحت الشعر

والخال لص شام ثغرك ضاحكا فأتى ليسرق منه ذاك الجوهرا
لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخيما فتسترا

وقال غوث الدين بن المجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا وها أثر الدخان على الحواشي

وللشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو

مليح شهدنا ان نارا بخده لأنا وجدنا بينها فحم خاله

وأنت ترى أنه أهان الخال ونقصه قدره وهو ذنب لا يغفره له عشاق الحسان ، ويستحق عليه الهجر من الغوان . وقريب من هذا قوله

في خده نار المجوس التي قام لديها الخال كالموبذان

وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء

مابال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء

وقد تفننوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده

غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منا مسكة المتجلد

وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي

وابقي لذاك الاصل في الخد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد

وله في الخال أيضا

لا أري الظلال فوق خديك ليلا على فلق

انما كان كوكبا قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاء من طلاب العلم فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص مجلس ادارة الازهر ستمائة جنيه لمكافأة النابغين في التحصيل سنويا ويؤخذ من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس مجلس النظار أن الذين طلبوا الامتحان في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ثمانية عشر علما . وأما الذين طلبوا في هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتي

الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (نحذف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الاولى ٦٢ وللسنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الاولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه احد ممن كان طلبه

والذين طلبوا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق العشرين ودون المائة و — في كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم مما عدا هذه العلوم — لا سيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يعدون بالمئات

أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالنمر) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (نمرة ١٢) علامة النجاح وكل من انتهى اليها في العام الماضي اخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة واما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالنابغين لقلتهم وكثرة الطالبين وجعلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدوا نابغين غير نابغين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وقسم عليها مبلغ المكافأة بتمامه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهما لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها مئة مثلا نال مئة سهم، وهكذا. وظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ملخص الرقيم ويسر نا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقي به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساءنا أن الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمنا انهم أربعة أخذ الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر ممن لم يطلب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء السعادة الدنيوية والاخروية

﴿ الحج والوباء ﴾

اجتمع مجلس النظار اجتماعا خصوصيا للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضروريا لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمرا الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عطوفة تلو رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبد الرحمن النواوي مفتي الحنفية والشيخ عبد القادر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا فحضروا وتذاكروا مع النظار وبعد أن انفضوا من المجلس اجتمعوا وأجمعوا على كتابة هذه الفتوى وارسالها الى مجلس النظار وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب ادائه على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث فمحمول على ما اذا لم يعارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام علمائنا . وأيضا فان النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص الذي يريد الدخول أو الخروج كما يفيده ما في تنوير الابصار متن الدر المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فان علم ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وان كان عنده انه لو خرج نجا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اه)

وأيده شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولو قيل بجواز المنع اذا تحقق ان فيه المصلحة العامة لنيط بالامام الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن لغيره أن يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار باشا رسالة برقية من دولة والي الحجاز ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وانه لم يصب أحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخرى في ١٥ مارث ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيها أنها جاءت بنبذة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم أنها تضمين

يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفير انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه لها من رغبة دولته في اعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المالية وإلحاقه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه احدى عشرة سنة ثم يتولاه ديوان الاوقاف مباشرة

وقفنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرسه الله بعين عنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبد الرزاق افندي الرافعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطلعها

بزغت شمس الانس من أفق الهنا وتبسم الاسعاد أي تبسم

ومنها وفيه تاريخ هجري

فالكون أرخ مصر ينبي سعدها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣٠٦)

(وختامها) راق الهنا أرخ له شمس الكما ل محمد الافضال عبد المتعم (١٨٩٩)

فنعتذر بضيق المقام عن نشرها كلها . كما نشكر لحضرة الناظم ما تفضل علينا به من تقريظ المنار وتهنئتنا نظما ونثرا بأكماله السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليالي الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم الدينية بما يمثل الذنب ويؤيده وسنرد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارث (ادار) سنة ٨٩٩

﴿ تأثير العلم فى العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأتمر فى تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذى تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فمتى كانت علوم الإنسان فى أفراده ومجموعه صحيحة منطبعة فى النفس بتكرر العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة فى النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتى مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالى قلما يفيد صاحبه لأنه دائما عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التى لا تنفى إلا بالعلم التفصيلى الكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصى من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحا كاملا لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتما وهى ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال فى أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علما إجماليا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سطحيا يلوح فى الخيال ولكن لا أثر له فى النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملا بشىء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر فى النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات العارضة فإن النزيه ربما ينطق بالسب والهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التى تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر فى الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شىء من العلم ويمارون فى القول لأنه جاء مجملا ولذلك رأينا أن نزيده بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذى يعلم علما ناقصا أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان تمقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويطهرها من رجسهما يشتبه عليه الأمر فى الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا متكبر وإذا قيل له فى ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول فى الحق الذى غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلا إنه ليس بحق وينتحل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفىء بها نور الحق لقوة شعاعه يقول إنه حق ولكن جاء فى غير وقته ووضع فى غير موضعه فأنا أغمطه لا لذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم مواقعها غيره نعوذ بالله من الغرور) ويقول فى الإنسان الذى احتقره إن ما صدر منى فى شأنه مما يدل على انتقاصه واحتقاره لم أقصد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا ينخدعوا به . والدليل على أن جهله بأخلاق نفسه هو الذى أراه باطله حقا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأعماه عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التعلات تصدر من أمثل العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتلو الشيخ حسين افندى الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة فى تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجعلهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإننا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نعط كل ذى حق حقه فنقول فى العالم عالم وفى الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التى ترد على العلم الناقص فتزلزله حتى ما تصدر عنه آثاره ـ ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت ـ أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسلمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه فى الآخرة لا يأتونها فى الغالب إلا لأن علوما أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها فقويت عليها بمساعدة الهوى والغرض كالكفرات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين ـ السنة السابقة والسنة اللاحقة ـ ومن صام يوما من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا فى وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو زبد البحر وأن الله يعتق فى كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة ـ وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفى الكتب منها العجب العجاب فيقولون إن العالم يشفع فى كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانه ويتوهم علماء السوء ويوهمون الناس أنهم هم الشفعاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ليعطوهم ويعظموهم وبعض ما يوردونه فى ذلك باطل لم يرد فى الشرع (كما بيناه فى مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هـذا الغرور الذى أبطل فائدة الإنذار الذى جاءت به الرسل والأديان . مثلا إن ما ورد فى المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب فى الطاعة وإنما المراد بالذنوب التى تكفر هى الصغائر والهفوات التى لا يخلو الإنسان من الإلمام بها لا العظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هـذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصى والرذائل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التى دهورت الأمة فى مهواة الشقاء وأنزلت بها صواعق البلاء والنبى ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إنى مسلم ـ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه بهذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ أخرى بمعناها فى رواية مسلم التصريح بقوله «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم» وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يغنى عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله العظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملى ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملى يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبى وهى عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة فى الأول أن لا ييأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل فى الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة فى الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولمن ارتضى والكتاب والسنة طافحان ببيان ما يرتضيه تعالى ومالا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن العفو والشفاعة مبهم أمرهما والأصل أن الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفى الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فقال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لاأغنى عنكم من الله شيئا يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس ياعم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ياصفية ياعمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يافاطمة يا بنت محمد سلينى من مالى ماشئت لا أغنى عنك من الله شيئا) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتغير انفعالاتهم ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر فى نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو ممتنع فى جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكالا على عفو الأمير أو السلطان أو توقعاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند السلطان أو المقرب إليه بحيث يجزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل وإنما يكون هذا فى الحكومات الاستبدادية التى لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام ومثل هذا مستحيل فى جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح على مسألتنا وهى أن العمل إنما ينشأ عن العلم الأثبت والأقوى فى النفس . وإليك مع هذا البيان المعقول من البراهين النقلية الآية التى صدرنا بها هذه المقالة « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والعلل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجوه منافعها ومصالحها وماعندها من الفنون التى يزيد العمل بها إتقانا وارتقاء ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لاترتقى فى مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التى يبنى عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلى على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذى يدهور الأمم فى مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ماحل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم فى الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجراثيم التى يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث فى العلل التى أفسدت التعليم وحالت بين المتعلمين وبين غايات العلوم والفنون التى يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحثهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر المنصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطا واجتهادا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« مؤاخذة العلمـــــاء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا فى العدد الماضى أننا رأينا فى جريدة طرابلس مقالة كليالى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم فى إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهـم لأوهام وتخيلات ذكرتها ولولا خشية انخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لمـا تعرضنا للرد عليها ولـكن هـذه المسألة التى تنفيها هى ونثبتها نحن (مؤاخذ العلماء بترك إرشاد الأمة الذى هو مناط سعادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هى القطب الذى يدور عليه مارجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه المموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب فى كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذ فيكون هلا كه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقـد عنينا به مافيها من التنديد بأحـد الـكتاب ونبزه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة فى هذا ونضح إناؤه بما لعله يعيبه على غـيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الـكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع فى الوعظ معروف وهو الشدة فى الـكلام العام الذى يوجه إلى صـنف من الناس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحسب درجة انحرافهم حتى جوز لعن الفاسقين ولم يجوز لعن كافر معين بالشخص أو الوصف الذى يتعين به وياليت شعرى هل يقول إن رمى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحمق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التى ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسلطة واشتباه الحق بالباطل وتمويه الصواب بالخطأ الذى يرمى الأمة فى هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغى أن تلقى على الأغنياء وعللت ذلك بقولها « إن المطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التى بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقظ ينبههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقظ ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعث ذلك البعث إلا قيام العلماء نافذى الكلمة ـ يعظون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون فى الجرائد خطاباتهم دون إسرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقوله الأول لأن الأغنياء لاينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عند ما يتكلم فى مسئلة غير محيط بأطرافها وعلى غير بينة من جميع دخائلها وعوارضها ربما يحتج على النفى بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفى ويقر بالشىء فى معرض الإنكار وينكره فى معرض الإقرار فتأتى فى تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة فى غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شىء أو إثباته يتنصل ويخطىء صاحب الحجة مستدلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأنه قال كذا فى مكان كذا ومن هـذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره فى مقام رفع التهمة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لـكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب يجمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون فى الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المعاش والمعاد ولـكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبتفويته (كذا فى الأصـل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذارا ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء فى الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا فى الأصل) هـذه الوظائف قل أن تزيد عن الـكفاية قال الـكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا فى تلك (كذا) الوظيفة التى نقول انها واجبة عليهم وهى وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحاثة فى الجرائد وتجشم أسفار ـ فمن يأتى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هـذا العذر ممثل للذنب تمثيلا لايدع للتمويه والانتحال سبيلا . ذلك أن ماهو مورد رزقهـم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطبهم هى مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجرئة على المعاصى بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدى المنتظر وأن هذا الشقاء الذى وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضى يوم إلا والذى بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الفاسدة المنتشرة فى الكتب والخطب وبها يعظون ويعلمون وقد فصلنا القول فى بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هذا العذر سورى وأكثر العلماء المدرسين فى سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا فى شهر رمضان ويأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم فى البطالة وشأنهم فى نواديهم وسمارهم الخوض مع الخائضين فى اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذى هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يعذرونهم وإنهم عند الله لمعذورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة فى مدرستك درساً فى أخلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريرى القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقم به فى بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ فى الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفى مجرد وعظ العلماء فى دروسهم القائمة فى بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً فى خطب الجوامع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجعله كل أسبوع فى مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لى يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذى تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيّلك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى . (لها بقية)

« باب التربيـــــة والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصالا جارحة . وأثقالا بيتية ووطنية . تنوء بالعصبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنيك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وران على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجترح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسناء . التى تغازلها وتناغيها . وتسايرها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بآدابها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الغر التى تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفؤ لما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاتها . وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر[١] فى غفلتك . ملتخ[٢] فى سكرتك لا تفكر فى أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات . بتعرضك لهن حتى فى الطرقات . وستذوق مرارتها فى بيتك . إن لم تقلع عنها من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »[٣] .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذى كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا أومرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والعظماء لما للمرأة من الشأن الكبير فى الارتقاء . وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذى فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال » ولكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناياك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك وأعيذك بفضلك جاهلة . وعن مقامها فى المجتمع الإنسانى غافلة . فاعذريها على جهلها . ولا ترضى بأن تكونى مثلها . أتدرين ياسيدتى بماذا يرتفع قدرك فى هذا الزمن . وتكونين عقد زينة فى جيد الوطن ؟ إذا سألت عمتك «الست هانم» عن هذا السؤال . تقول لك إن الذى يرفع المقدار . ويستلفت الأنظار . إنما هو تجعيد الطرة وعقص الذوائب . وكحل العيون وتزجيج الحواجب . وحسن الالتفات والتثنى . وأساليب

---

(١) السادر المتحير والذى لايبالى بماصنع ومن معانيه الذاهب عن الشيء ترفعاً عنه، والسادر ثوبه أى السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أى طافح مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخاً عفيفاً صادف فى الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ منزله وجد السقاء يغمز يد امرأته فقاله فسار مثلا .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدلال والتجنى . واللطف فى الإشارة . والظرف فى العبارة . وإن خفة الحركات . هى زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية . ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هى التى أضرت بالوطن من قبل لأن المرأة التى تجعل همها فى هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور . ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسبانها هذا على أنها رضيت بما دون رتبة الحيوان . « أى حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها فى رفعة شأن الأوطان . وهى من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة كيف يمكنها أن تغرس فسيل الفضائل فى نفوس أبناء الوطن الذين يعهد إليها بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشريعة معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة العلوم والفنون والآداب التى تسعد بها البلاد فهل يخطر فى بالها أن ترغب أولادها فى ذلك وتسلك بهم فى هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن ترشح الفتاة نفسها لأى عمل من الأعمال العظيمة النافعة التى يقوم بها الرجال حتى الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس وناظر الخارجية (أى ماهو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فمتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك المملكة كلها .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادىء الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يغرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرابيشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنيأ لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريظ)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثا العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلا هور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما مباحث التربية والتعليم التى نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تقريظ لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجا حسنا قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية فى بلاد الدولة العثمانية قدصنعت خيراً عظيما ولكنها قد صنعت شرا عظيما أيضا . فعلينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأن أيها العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ماهو الوطن وماهى الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلهافنربيها فيهاعلى مقاعد واحدةونلقنها دروساً واحدة ومبادىء واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايته من الثلم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونجح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة

(أنين مظلوم) جريدة ظهرت فى القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما فى ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبهاصادراً عن غيرة صحيحة وتألم حقيق فمهدنا بالذين ينشئون الجرائد للطعن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموما من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح فى عمله فحسبه احسانه شرفا وكسباً . . ومن ساء فعليه من يلاقيه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء منعاً لسفههم فإنها تغرى بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجارى ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر فى ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ مصريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التى أعددناها للحبالى وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتى إن شاء الله تعالى .

العدد الرابع السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لاحد أفاضل العلماء المدرسين فى الجامع الأزهر الشريف

الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الامور وبه يقوى هذا الامر ويعظم الا انه تارة يكون ممدوحا وتارة يكون مذموما فان كان المتفق عليه ممدوحا كمقاومة العدو ورد الصائل كان ممدوحا وان كان مذموما كالسلب والنهب واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموما ومما هو في المرتبة العليا فى المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مملكتهم أو مدينتهم أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشى مما يضمن لهم بقاء المجد والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة الا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة والافكار النيرة والتحابب والتوادد وعمل كل لنفسه ولغيره من أهل مملكته أو مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العراقة فى الامارة عليهم المحافظ على ترقيهم ومجدهم ويساعدونه فى تدبير أمورهم بالقوانين المرضية مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتغافلون عما فيه الضرر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالي فتفتر همتهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتمكنه منهم واستيلائه عليهم ، فيصيرون في ربقة الرق ذليلين مقهورين لا يبالي بهم ، ولا يكترث بكبيرهم ولا صغيرهم ولا يعتني بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا يتحاسدون ولا يؤثر أحدهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقتي له يراه وقت العمل ثم يكون كالهباء المنثور بل كالسراب يحسبه الظمآن ماء وهو عدم بل يعمل لامته ومستقبله لا لنفسه فقط لان الايثار ليس من الكمال في مثل هذا ولان وقته الحاضر قد انكشف له ما فيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته

على المرء أن يسعى الى الخير جهده * وليس عليه أن يساعده الدهر

فياذوي الابصار ويا أولي الانظار عليكم بالتأمل في تقلبات الدهر وحوادثه فانه يكون لمن اتحدت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم وتنافرت قلوبهم فوحدوا كلمتكم واجمعوا قلوبكم «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ المال والبنين ولا يقعدكم عن هذا الانهماك في اللذات والتقلب في الشهوات فان الانسان ما خلق للشهوة واللذة بل لما فيه كمال النفس التي هو بها انسان من التخلق بالاخلاق الحميدة التي منها عدم الاسترسال في الشهوات واللذات بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروّح به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد تتعاصى به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا يحول بينكم وبين ذلك توهم أنه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فانهم

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتحدوا وان يتخلوا عن الرذائل والدنآت وان يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وان يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهى ما أمرهم به أمير البلاد وخديويها المعظم وارتضاه مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشى وصرف الزمن فى المناقشات والمشاغبات فانه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واعراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتفويت للاحاطة بأحكام الشريعة الغراء والفنون الادبية ومايتوهم من أن الاشتغال بالحواشى يقوى الذهن دون مادعاهم اليه مجلس ادارة الازهر فغلط أوقعهم فيه حكم العادة التى شبوا عليها وذلك لانه بترك الحواشى والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشى ولذا كان العلماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكميه وقد امرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولانه رأى مالم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فعسى أن يلتفت قومنا لما هو الاحرى والانفع دنيا وأخرى

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تتمة ماسبق

(الاعتذار الثانى) ملخصه ـ اذا شرع العلماء فى الخطب فى المجامع والنوادى وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للمذاكرة وتدبير شؤون الأمة واستنباط القواعد المتكفلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ـ قالت طرابلس ـ «لاسيما الأهل السطوة والنفوذ وشدوا على الكثير من فاسدى الاخلاق وحاولوا نزع خلالهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك من الشؤون التى يرجى عندها نهضة الامة فهل يروق ذلك منهم فى كل نظر ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يعارضون أشد المعارضة ويقصدون بالاذى من ذوى الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا من لا تجدى مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم أنهم جماعات افساد ودسائس ضد الحكومة أو الامة أو مثل ذلك ويرشقون بسهام الملام من أكثر الانام حتى يقول قائلهم مالهؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعنيهم واذا منوا بالاذى ظهرت الشماتة بهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التعرض لما لا يعنى الانسان فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة فى هذا الميدان » اه

الجواب : اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه في كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلاشك ان الوجوب ساقط عن العلماء بل لاريب فى أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه فى عصر من الاعصار وان يجابه فى الشرع لامعنى له ولكن هذا الشرط لم يقل به شرع ولا عقل فذكره فى معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب عنهم قول لامعنى له . وأما المعارضة والقصد بالاذى فالأولى منهما لامعنى لذكرها أيضاً ولكن القصد بالاذى محل نظر ويحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفى بموجز منه لان كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولا ان القصد بالاذى لاجل الارشاد غير محقق وانما هو احتمال يصح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانيا ان القصد لا يوجب الايقاع لاحتمال الموانع من جانب القاصد أو المقصود أو الاحوال الخارجية ثالثا ان الاعمال الواجبة على العلماء كثيرة جدا وغير جائز ان يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والاذى فيجب على العالم أن يأتي مايغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ماساوره البلاء وواثبه الايذاء وتحقق انه لا يستطيع الغلب يعدل عنه الى عمل آخر . رابعا ان الاذى أو الضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الامة له درجات سنفصل القول فيها عند الكلام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الايذاء الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غلب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الامام حجة الاسلام الغزالي « ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتياب فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلا اذ لا تنفك الحسبة عنه »

ثم ان مانحن في أشد الحاجة اليه من ارشاد العلماء يحصل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضيع الاصلاح في المنتديات والسمار ولا خطر على العلماء في شيء من ذلك الا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الاصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله قول أين ورائه النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الانبياء يُضربون في سبيل تعليم الحق وارشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويطردون بل وكثير منهم يُقتلون. أليس العلماء أحق الناس بالاخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعذار ان رسوله أوذى فى الله فألقى عليه سلا الجزور وهو يصلى ورمى بالاحجار وألجىء الى ترك وطنه وشج رأسه وكسرت رباعيته ؟ أين الذين لا يخافون فى الله لومة لائم ؟ هل يرضى العلماء ان يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) اذا كانوا يعلمون ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم وكلفهم بان يبذلوها فى سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل يعترفون بان فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واخلادا الى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين)

(العذر الثالث) ملخصه كما فى أسئلة جريدة طرابلس ماترى « هل لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل حالهم ان نجشموا هذه الاخطار » — تأملوا أيها الناس وتعجبوا — « وتالله لئن كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما به عليهم حكمت انى أنا الضمين بأنهم يتهالكون على ارشاد الامة وبعث نفوس أهل الثروة الى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلالة السلطان نصره الله تعالى فهم والله ليسوا فى همهم دون همم سواهم من وعاظ الغرب ولا أقل نشاطا ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العاليه والنفوس السامية والايمان الذى يحملهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها »

الجواب : ان هذا العذر مبنى على سابقيه لان حاصل العذر الاول أن الارشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من يمد العلماء بالمال فانهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللائمين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «وما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» — نعوذ بالله من الغفلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ماذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد وعياله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنة اللائمة والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمار الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الألسنة والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الالسنة والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بنور العقل فاننا نضمن له ماعداها

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم ليعملوا وليكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصالحة الأمة والملة عوضاً عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما علمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خاليه من غريب المجاز والاستعارة . ولا يتكلفوا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع مايقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرار والسيئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناشئها من العقائد الزائغة ومثاراتها من طرق الارشاد الرائغة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهق الأباطيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالحقائق الدامغة. ليبينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقة والتمسك بالأسباب الظاهرة هو طريق السعادة فى الدنيا كما ان موافقة الأعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة فى العقبى وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان الكسل والذل والخمول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير فى العمل — كل ذلك من أسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (أى العلماء) مع ذلك فى طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقربها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ما هم فى أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ما تطلبه الأمة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ؟ ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولمن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسنة والقلوب . حقا أقول انه اذا تدبر فى الأمر فانه يرجع عن أحكامه و اعتذاراته ويتثبت بعد ذلك فى مثلها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغى أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلامذة بعض مسائل من العلوم والفنون التى تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى أذهانهم مع سائر المعلومات التى يستفيدونها من خارج المدرسة فى عامة أحوالهم . وانما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الانسانية فى التلامذة ،ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذى يؤدى الى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبيان قطاع هذه الطرق التى تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدى الانسان الى طرق الحياة السعيده فهو لغو وأجدر به أن يسمى جهلا والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة الى الأعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدى الى عمل نافع للانسان فالعلم إما بيان للعمل الانسانى أو المعنوى أو القلبى وإما ركن تستند اليه الهداية كعلم العقائد ولكن هؤلاء خرجوا بالعلم فى التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هادياً يبعث الآخذ به ويزعجه الى ما أهداه اليه وجعلوه مقصودا لذاته . جعلوه عالما مستقلا لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودى . وعند ما ينفصل عن العالم الوجودى يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالى (الذى يسمونه العلم) ويشاهد بعض ما فيه من العجائب التى يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات فى عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هى عرضت له

ويرى هؤلاء ان عالم الخيال الذى هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فاذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما فى الوجود ولا تنطبق على سنن الخليقة ومصالح البشر يذهبون الى صحة ما قاله عالمهم وفساد ما فى الوجود والواقع والى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ما جال فى خيال المرحوم الاستاذ المؤلف وهو فى غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليقة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لا علم ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعليم فانهم إذا حكموا في نفوس الاحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون ان اختيار الاساتذة والمعلمين أهم ما تحتاج إليه الامم المريدة للاصلاح والطالبة للترقي كالامم الشرقية عامة والمسلمين خاصة أولاها : ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويجلب لها من الأثاث والادوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم الا لمن يفضلهم بالمزايا التي سنذكرها ثم يرجح من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقرابة أو صحبة أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الامور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل الى التعيش بالوظائف بقولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي انتابته النوائب فمن المروءة والكمال السعي في حفظ كرامته وابقاء مظهره وبذلك نستحق الاجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يخربون من البيوت بمراعاة هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البيت وعما يذهبون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذى يكون هاديا إلى سعادتهم وسعاده بلادهم

أول ماتجب مراعاته فى الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فان سيء الاخلاق يبنى بتعليمه قصراً ويهدم بافساده آداب التلامذة مصرا ويلى هذا معرفة أساليب التعليم وتمرنه عليها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مداراة الصحة) ليعرف ماينبغى أن يلقن للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلى وبعد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفا بمواضيع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها فى الجملة لئلا ينفر التلامذة من غير الفن الذى يقرأه لهم مما يكون نافعاً للبشر ومعادات العلوم والفنون انما تكون من الجهل بها وهى من أكبر أسباب تأخر الامم وضعفها لاسيما إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون مايجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ آحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الاقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التى يرجح بها اختيار المعلمين وهى الغيرة المالية والحمية القومية فمن فقد هذه الصفة قلما تستفيد الامة من تعليمه أبناءها . صاحب هذا النعت الشريف هو الذى ينفخ الكمال فى جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم ويغرس فى نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذى ذكرناه أولا وإنما أفردناها بالذكر لان أكثر الناس لايخطر لهم هذا المعنى ببال عند مايذكر تهذيب الاخلاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد قال بعض الباحثين فى فن التربية والتعليم من الافرنج: إن مما تنبغى مراعاته فى الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير فى حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم ولعمرى أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لاىّ سبب من الاسباب قلما ينتفع به. هذا ما عن لنا فى هذا المقام فعسى أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين فى انتقاء الشيوخ والله الهادى إلى سواء السبيل

وصايا للحوامل — أو تربية الجنين

(١) تجتنب الحلى المآكل الغليظة العسرة الهضم ؛ والكثيرة الدسم والتوابل ولا تزيد من تناول الاطعمة اللطيفة عن الاعتدال لا سيما فى أوائل الحمل ، حيث تكون معرضة لسوء الهضم ؛ وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحبلى تحتاج الى كثرة الاكل فى أوائل الحبل خطأ ، والصواب أن ضرر التخمة فى أوله أكثر منه فى آخره ، والاعتدال أسلم فى كل حال

(٢) تجتنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تهيج الدم وتكون سبباً فى قلة نمو الجنين فيأتى ضعيفاً وضئيلا ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاى والقهوة

(٣) ينبغى أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومعينة بانتظام

(٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذى لا يضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لا سيما البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلأنهما فى مدة الحمل يكونان عرضة للتورم

(٥) تعتنى بتنظيف جسمها ، وتجتنب الاغتسال بالماء الحار والبارد ؛ وفى مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلا

(٦) من أهم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، وتعريضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقى ضرورى لحفظ الصحة

(٧) من المهمات التى تهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهى ركن من أركان الصحة

الهداية من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتتأكد العناية بها فى وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال فى أثناء الحبل لان الرياضة العنيفة تضر ، وربما تفضى إلى الاسقاط ، على أن اللواتى يعتدن الراحة والكسل أكثر تعرضا للاسقاط ، وأملأ من الولادة ، فعلى الفتيات الوهنانات (الكسلى من التنعم) أن تكلف نفسها الرياضة المعتدلة ولو بالخدمة فى البيت ، وأن تمشى أحيانا فى الأماكن النقية الهواء وتجتنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكثيرات من الحوامل يقضين معظم النهار مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسآمة والانتهاء (فقد شهوة الطعام) والاستلقاء أحيانا لازم لاسيما عند ماتثقل الحامل ، وحيث يخشى الاسقاط

(٨) ينبغى الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والفزع والحزن ، وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهى والتسلى إذا وقعت الأسباب

(٩) ينبغى أن لايحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبته أن الأخطار محدقة بها ، فان هذا الوهم ربما يضنيها ويؤثر - إذا قوى - فى جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريظ)

(دائرة المعارف) كل مشتغل بالعلوم والفنون تعرض له عند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها فى كتبها الخاصة بها ، كما يعرض له ألفاظ مفردة لايعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها فى معاجم اللغة ، ولا يخفى أن فى مراجعة كل مسألة مسألة فى كتب الفنون كلفة وإنفاق جزء كبير من الوقت ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب فى اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام فى كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها فى أيام حضارتهم ومدنيتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فألفوا فى ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذى يسمونه « انسكلوبيديا » ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم الغربية لم يكن لهم بد من هذا النوع ، ولم ينتدب له من الناطقين بالعربية غير الحسن الذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ، فشرع في تأليف انسكلوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خير مثال له في علمه وفضله وهمته وإقدامه . وبعد أن اختومت المنون الوالد ظل يشتغل بها الولد ، ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انتدب أخيراً لاتمام الدائرة منهم العلماء الافاضل سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء العاشر على منوال الاصل في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف وهو مفتتح بمادة (سليكون) من حرف السين ، ومختتم بترجمة السلطان (صلاح الدين) فنشكر لهؤلاء الافاضل سعيهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لاكمال علومهم ، وعسى أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالاقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد كان أقرب إلى الأذهان كيه المسلية منه إلى العلوم المفيدة ، فأمسى اعظم مرشد للناس في جميع الشئون . لانه هو الذي يشرح سير البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛ وفي علومهم وآدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يختلف بها من أحوال معايشهم في كل قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ المؤلفة على الطرز الجديد النافع ، لانها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه

وقد أهدانا حديثا الكاتب الشهير عزتلو أحمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسوية المسيو ماسبرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ملخص التاريخ القديم لمصر والكلدانيين والآشوريين والفينقيين والماديين والفرس ، وفيه من الرسوم والخرائط ما تتم به الفائدة منه ، وقد علق عليه جناب المترجم شروحا في ضبط بعض الاسماء المبهمة وبيان أصلها وغير ذلك مما لا غنية عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف الكتاب المترجم قدره ، فطبعته على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الاميرية فنشكر لحضرة المترجم فضله عسى أن يكون الشكر سبباً في المزيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصرى والسودان)

جاء فى جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان

قد اطلعنا على إفادة حضرتكم رقم ١٤ مارس سنة ٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلفا وتنفيذاً للوفاق المبرم بين حكومة جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصريه بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان المومى إليه وضابط بوليس التوفيقية من جهة ، وبين مأمور فرقة أملاك الميرى بمحافظة ذلك الطرف ومعاون بوليس مركز حلفا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد السودان شمالا من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالا من البربه بناحية فرص ومن الجهة الشرقية على البربة الكائنة بناحية ادندان وانه وضع هناك علامتان مكتوب على وجهة كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج عن هذا أن ناحية فرص التى تتبعت للسودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقيراطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك السودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٠ نخلة وإنه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها ٤٠٩٤ فداناً و١٢ قيراطا و ٢ سهما أطيانا بما فى ذلك ١١٢ فدانا و ٥ قراريط و ١١ سهما أطيانا غير مربوطة و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهاليها ١٣١٣٨ نفسا ، وأنه بناء على ما ذكر رأينا تقسيم البلاد الباقية من مركزى حلفا والكنوز على مركزين كما كانا حسب الآتى بعد .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أولا: مركز حلفا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من أدندان جنوبا إلى شاترمه شمالا حيث يكون امتداده ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطيانا و ١٥٤١٩٣ نخله وتعداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفسا

ثانيا: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بناحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تبتدىء جنوبا من ناحية المضيق إلى ناحية الشلال شمالا حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و٥ قراريط أطيان و١١٠٤٤٠ نخلة وتعداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفسا

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظرى طى افادتكم المذكورة

وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ماذكر بناء على الاخطار الذى أرسلتموه لها أيضا، ولكنها ترى أن مركز حلفا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت فى مكتوبها علاوة على ما بينتموه فى افادتكم الداخلية أسماء العشرة بلاد المذكورة وهى نواحى سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبيره وسره غرب وأشكيت وأرنين ودغيم وعنقش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذى ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و٥ قراريط و٨ أسهم أطيانا من أملاك الميرى الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث اننا قد وافقنا أيضا على هذا التحديد الشامل لعدد البلاد والاهالى ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلفا بمركز كروسكو كما رأت المالية وكاسم الناحية التى سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فاقتضى ترقيمه لحضرتكم بذلك وانظارات الحقانية والأشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمى)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿ الإصلاح الإسلامى ﴾

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصغت لسماعها الآذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها العيون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، ممن اوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه سرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى بيدائه العقول وحارت فى أرجائه الألباب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حباحب يضىء فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بدراً ، والبعض رأى ما رأى مما وقفتم عليه فى الجرائد ولكل وجهة اتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطة قويمة ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بعضه خبب وبعضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التى هى محال فى سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به فى غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التى تعيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم[1] (لاندرى من يريد بطالبى الطفرة) .

وما دامت هذه الأطواد الشوامخ حائلة فى طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذى سلكت عليه أوربا أول حضارتها وقد علمتم أسبابه وكشفتم نقابه وفى مقدمة تاريخ شرلكان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقدتها وكيف زحزحوا العقبات الناشبة فى طريق تقدمهم حتى ظفروا ببغيتهم ولم يتنبه المعترضون فى سبيلهم إلا والقوة كانت فى طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مسعاهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذى سلكت عليه اليابان فى تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الذاتى الذى يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يعسر زوالها ولا يرجى برؤها وهى أعظم حائل دون المرام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد فى شغاف القلب وتجول فى ميدان اللب فلا وأبيك نرى إصلاحا لفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين فى هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حب الذات الذى تضيع به الحقوق العامة وهـــذا عرض يزول بالتربية والتعليم الصحيحين) .

والثانية من هذه العقبات المصبية القومية التى إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول نظر باليأس من النجاح فى خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسمعه من السعى فى إفساد ذات البين الذى جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنـكار القول بإمكان الإصلاح (هذا غلو فى اليأس) ولا يخفى أن الأمة الإسلامية وحدت كلمتها وضمت متفرقها برفع المغايرات الجنسية فإذا انحلت هـذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالحبل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت أجزاؤه ذهبت متانته وتلاشت منه القوة التى يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلفت الدين الإســلامى الجمهور إلى التمسك بعروة الإخاء الدينى كيلا تتمكن الدسائس الإبليسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق هـذه القبائل والشعوب التى أمر الله بتعارفها وائتلافها لوجهة من السياسة مظلمة وطريق من التحكم وعر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التى فرقتها اللغات وجمعها الدين نراه كالتقابل بين الأمم التى فرقتها الألسن والأديان ولا يسعنا الحال الحاضر أن نبين مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هـذه الاختلافات التى باعدت بين الأمة وقد أحدثت خللا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعى فى إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعى فى انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخـذ بعضهم فى لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللائم عن السبب الباعث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يعذلكم) ولم يزل السعى بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس فى الوظائف لتتسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفى لانحطاط شأنهم ما يلقى فى بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقى (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأوروباويين وقلدوهم فى إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء فى الدين الإسلامى وسلطة رؤساء الدين المسيحى فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخلا فى شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا فى عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد فى معاشهم ومعادهم (فى هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة فى أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر فى الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(المنار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها مالم تجمعه المطولات التى كتبت فى موضوعها لكن فيها إجمالا وإبهاماً لا بد معهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن للاصلاح طريقين اثنين لا ترتقى أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوربا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التى نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهمل بيان الأطواد الشوامخ التى يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتقتحم كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين فى أوربا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل مايصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجعلهم مستقلين فى إدارتهم كاملين فى إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم ونتائجهما باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما فى كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذين لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين فى تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعوانه كانوا يرون أن العلم يصدهم عن حفظ الدين فصاروا يعتقدون أنه لايمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتيذها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس فى الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفى المدارس ومن المدارس . فمبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الدينى وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوثر) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامى يتوقف قبل كل شىء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التى هى محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التى يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لادين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالكلية مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعيات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التى يحتاج إليها البشر فى معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون ـ مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا يعادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لاحاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقههم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التى يتوقف عليها الحرب فرض عين فى أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لانزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى فى طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت فى جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالعلاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على نفسنا الدأب فى هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء فى عقلاء العلماء أن يوازرونا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والعاقبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهى تستبد فى الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وماعليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع ولله در السيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشهير حيث كان يقول «إن العاقل لايظلم لاسيما إذا كان أمة» ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء. وكل العقبات التى ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً فى العقبة الخامسة وهو ـ إن ماذكره من السبب فى سكون العلماء وسكوتهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عنـد الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحكومة استمالتهم إليها بجعل معاشهم من الأوقاف فى قبضتها وبإعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويعظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة مما وضعف نفوذهم فيهما ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكام والمحكومون تعظيما وتبجيلا ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم ممرضون عن معرفة أحوال الوقت فى غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا فى مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامة وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التى يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عنـد هذا تشعر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد فى تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الوجود . من فهم هذا يتجلى له أن المنار قد خدم العلماء وتعمل فى زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعة الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنه لاشأن لهم فى الإصلاح كما أنه خدم الحكام بعدم حصر التبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذاك إلا بيان الحق والاصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشئ هذه الجريدة جالسا يوما من أيام رمضان فى مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصرى فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذى على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقرأت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له مابالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلو ولا يعلى عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلابد أن تنتهى المصارعة بالغلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم الممزوج بالخرافات يسعون فى منع من يعلم تعليما صحيحاً ويعظ وعظا نافعا ويساعدهم من يتصلون به من الكبراء ويطعنون بالواعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهادا كبيرا أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذى ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هـذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألفيتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل علىّ الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفعه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلا ؟ قلت له لا ولـكن السبب فى زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضـيل تعليمه ولـكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مادار بيننا من المحاورة والتجربة تشهد لما قلته آنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه فى هـذا العام فجوّل فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسهلوا الصاعب واستخفوا بالنوائب وارتـكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فـكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتـكبوا هذه الـكبيرة عالمين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تـكون مضاعفة كما أن أثقال السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . لماذا حمل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأقدموا على هـذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بلى قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولـكن حجت العير

لايقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فماذا يكون من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم ودنياهم من الوجوه التى تتغذى بها عقولهم وتتشربها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تنهض بذلك نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .

﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مغرما بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتمساً لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل مايتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدهم ونوالهم الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى معاهدهم . فكان يشد فى كل سنة إليها الرحال . وينفق بدر الأموال - حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعين راحلة . وإلى مولد البيومى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويذبح لإقراء الضيوف الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتعرضا لتلك الفيوضات . وما كان ريع أرضه الواسعة الخصبة . ليفى بنفقاته وبهذه القربة . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات الوهمية . والفيوضات الخيالية . تمحق بالرباء أمواله . كما تحبط بالمعاصى أعماله . حتى جعلته أفقر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه ولم يزل ذلك الأحمق السفيه . حيا يعيش فى حجر أخيه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضرا ولا نفعا لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يغضبهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر المسرفون فى أمرهم الذين ذهبت الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل العمائم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يعتقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضر فيكونون وثنيين مشركين وإنما يعتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتزيد فى أرزاقهم وأعمارهم وتشفى مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده وليرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يعرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن يوسط ميتا فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابعاً لوقف المرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سعادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جدده الديوان وعمره من المبانى منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقيب تولى الجناب الخديوى المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٢٠٠ مساجد وملاجىء خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجىء خيرية ترميما .

١٠٣٠٠ جملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميما .

٢٨٤٠ جملتها .

٦٠ مبانى زراعية إنشاء .

٣٠٠ مبانى زراعية ترميما .

٣٦٠ جملتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المبانى التى عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجناب الخديوى (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

جملة	إيرادات الأوقاف الخيرية	إيرادات الأوقاف الأهلية	
جنيه	جنيه	جنيه	
١٩٠٧٣٥	١٥٣٧٧٥	٣٦٩٦٠	سنة ١٨٩٢
٢٢٣١١٤	١٧٨٤٨٧	٤٤٦٢٧	» ١٨٩٣
٢٥٥١٣١	٢٠٥٤٥١	٤٩٦٨٠	» ١٨٩٤
٢٩٣٨٤١	٢٣٨٩٤١	٥٤٩٠٠	» ١٨٩٥
٣٢٦٠٩٧	٢٣٦٩٦٢	٨٩١٣٥	» ١٨٩٦
٣٥٠٦٤٤	٢٢١٤٧٤	١٢٩١٧٠	» ١٨٩٧
٣٤٤٣٠٣	٢١٣١١٢	١٣١١٩٠	» ١٨٩٨

www.alukah.net إحصاء من شبكة الألوكة

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
١٥٣٥٦٢	١٩٠٧٣٥	٣٤٤٣٠٣

مصروفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

	جملة مصروفات الأوقاف الخيرية				
	إقامة الشعائر	حفظ وترميم المساجد والأملاك	مصاريف عقارية وزراعية	مصاريف الإدارة العمومية	
	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	
سنة ١٨٩٢	١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	٣٢٩٦٧
سنة ١٨٩٣	١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	٣٥٦٨١
سنة ١٨٩٤	٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	٢٧٣٢٦
سنة ١٨٩٥	١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	٣٩٧٧٧
سنة ١٨٩٦	٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	٥٥٧٢٠
سنة ١٨٩٧	١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	٧٠٦٩٤
سنة ١٨٩٨	١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	٥٩٤٩٤

فيظهر أن الفرق فى المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨	
جنيه	جنيه	جنيه	
٨٩٨٥	٤٧٧٧٤	٥٦٧٥٩	إقامة الشعائر .
١٠٧٤٦	٢٠٣٧٨	٣١١٢٤	حفظ وترميم .
٢٢٤٦٠	١٦٠١٠	٣٨٤٧٠	مصاريف عقارية وزراعية .
٢٦٥٢٧	٣٢٩٦٧	٥٩٤٩٤	مصاريف الإدارة .
٦٨٧١٨	١١٧١٢٩	١٨٥٨٤٧	

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بيان الأملاك التى اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة	من أموال البدل	من زائد الإيراد		
جنيه	جنيه	جنيه	فدان	
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	٣٤١٧	أطيان شباس والصافيه
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	٤٠٠٠	أطيان قلين والبكاتوش
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	٦٦٢	أطيان المنشاة الكبرى
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	٨٥٤	أطيان الشناوية
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨		مبانى وأراضى فضاء
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨	٨٩٣٣	

بيان الباقى للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨ تحت استعماله فى صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه	
٢٧٣٣٢	من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨	من أموال البدل .
٦٢٠٠٠	الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه	الإيرادات
٢١٠٥٠٠	الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠	« الأهلية .
٣٥٠٥٠٠	

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧ إقامة الشعائر .

١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأملاك عدا الإنشاء .

٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .

٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التى يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

عدد	الأوقاف
١٧٠٧	أوقاف خيرية .
١٧٦	أوقاف أهلية .
١٣٦٢	مساجد وزوايا وأضرحة
٢٠	تكايا
٣٧	مكاتب
٢	مستشفيات بالأزهر وبقلاوون
٥٢٠٠	خدمة إقامة الشعائر .
٨١٥	خدمة الإدارة العمومية .

بيان النقدية الموجودة بخزينة ديوان الأوقاف لغاية يوم الأحد ٢ ابريل سنة ١٨٩٦ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه	
٨٧٨	ورق بون
١٥٠٥٩٢	نقود
١٥١٤٧٠	الجملة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشرنا فى عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر وداى وبرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى فى شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره فى العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة فى ميناء مسقط بشرط أن لاتضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما وداى فقد جاءنا البرق من أيام بخبر اتفاق الدولتين أيضاً فى مسألة بحر الغزال وهو .

« من لندرا فى ٢٢ مارس ـ أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلا ملحقا باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الغزال ودارفور وأخذت فرنسا وداى وبقرمى والبلاد الواقعة شرق بحيرة تشاد وشماليها واعترفت انكلترا بأن الأراضى التى فى غربى الخط الممتد من جنوبى كانين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالى واقعة فى منطقة النفوذ الفرنسوى وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية فى الجهات التى بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تعاهد الدولتان على أن لاتدعى واحدة منهما بحقوق سياسية أو ملكية فى الأراضى الخارجة عن الحدود المرسومة فى هذه المعهدة » .

مساحة وداى وبقرص نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كانم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس .

وفى الجوائب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيما فى طرابلس الغرب .

جاء فى رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراكش خنعت لبلاغ ألمانيا فدفعت التعويض الذى طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

العدد السادس السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٥ ذي الحجه سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

الاصلاح الاسلامي

« بعدل القوام أو التكافل العام »

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدنى منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع أن تشد أواخى الالفة العمومية بنظام شامل تطمئن اليه النفوس الخيرة وتتلاشي دونه الاهواء النزاعة الي الشر ومناط ذلك النظام انما هى الشرائع المؤسسة على العدل المبنية على أساس المصلحة العامة دون أن يخالطها شيء من الحشو التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الامم واستمرار نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الاقوام ومتى فقد هذان الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت فى نفسها عادلة وتعذر التأليف بين النفوس المتغالبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء ويشهد به الحس فى كل عصر وعند سائر الامم

وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الي تاريخ الاسلام مايغنى عن التوغل في العصور القديمة والامم البائدة فان الشريعه الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفة الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنعم حالا وأرقي نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقلتهم يومئذ الغبراء وأظلتهم السماء حتى بلغ من قوة الشعور عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بني أمية لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفريق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضى الله تعالي عنه ويرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضى الله تعالي عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكم أمر الفتنة وفعلوا به مافعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تبعة فعل الامويين ولكن لاحيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ماأتاه بنو أمية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجرأة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضي الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي العصبيات في الاسلام من تحدثهم النفس بأدني عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التكافل مهما بلغ بهم الامر من حب الاثرة والميل الى التسلط وأبن حادث عثمان رضى الله عنه من حادث خالد بن الوليد لما كان فى أرمينيا يقود خمسين ألف مقاتل كلهم طوع اشارته وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ما كدر خاطره عليه فارسل الى أبى عبيدة فى الشام أن استدع اليك خالدا وسله عن الامر الفلاني فان أقر فاقم عليه حد الشرع وان أنكر فابعث به الي مع الرسول مقودا بعمامته فاستدعاه أبو عبيدة الى الشام وأبلغه أمر أمير المؤمنين امام جماهير المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن يلبث بينت شفة فان هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالد بن لوليد وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفاتح العراق العربى والشام وأرمينيا تدل على ان هناك قوة أسمى من هيبة الخلافة فى نفوس المسلمين وهى قوة التكافل العام في حفظ شرائع الاسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد يحمل سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التى تلزم كل فرد منهم بالوقوف عند حد الطاعة والامتثال لامر الخليفة مالم يمس جانب الشرع أو يخل بنظام ذلك المجتمع الاسلامي العظيم ولا يخفى مافى هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة حياة الامة

هذا ومع ماعقب حادث عثمان رضي الله تعالي عنه من قيام الفتنة التي مهدت لبنى أمية سبيل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع بعد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأمويين ان ساسوا الامة سياسة انتجت بسط السلطة الاسلامية على معظم انحاء المعمور. ولما أفضى الملك الى بنى العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم مادخل على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاعدة التكافل العام من الفساد لاختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير فى دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التى تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتي قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن فى تنظيم شؤون الدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل تعمله فى الدولة وكان ذلك كذلك .

ووزارة التفويض هذه هى بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المعتدلة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وامضائها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرهما من شاء أو يتولي ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصح عن الامام صح عن الوزير الا فى أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالي حكاية عن موسى عليه السلام (واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أخي أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة فى النبوة فهى فى الخلافة أولي

ومنذ تأسست هذه الوزارة فى دولة الاسلام أثرت فى نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقي الأمة فى معارج التمدن ترقيا مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الى الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض فى الاسلام بما ارتبطت به من المسؤلية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجرى عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الاسلامية وتتدلى بتدليها حتى استحكمت الصبغة الاعجمية فى الدول الاسلامية وغلت يدى الوزارة وقيدتها بقيود الاستبداد المطلق فانمحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود الاسلامي وزاغ قوام القانون عن مناهج الاستقامة أجيالا عديدة لا يبالون بما يفعلون ولا يحذرون غائلة عدو ربما يغتنم فرصة هذا الخمود المطلق والضعف المستمر ولكن الدول الاخرى كانت يومئذ أضعف حالة وأشد جهالة ثم ظهرت بوادر النهضة الغربية وأخذت تنكفيء قوي المدنية الجديدة على أنحاء الشرق تتزاحم فيها بالمناكب وتخترق الامم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الامة ان يتداركوا هذا الخطر المحدق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لابتعادهم فيما حاولوه عما قام عليه الاسلام وصين به نظام الامة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركنان اللذان قامت على دعائمهما دول الاسلام ولا تحيا الا بحياتهما الامم وانما أصاب المسلمين ما أصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الامة الى وضع أوضاع جديدة أو تراتيب مفيدة في نظام الامة وانتظام شؤون الدوله اذ لو كان يغنى وضع القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لأغنت الشريعة الاسلامية نفسها وهى أعدل ما جاء من الشرائع وأعظمها مرشداً لمصالح البشر هاديا لطرق السعادة وانما هى تغنى عن ذلك بعدل قوامها وهذا مفقود بفقد المسؤلية ولا يفيد دون هذه وضع الاوضاع العقلية والمنشورات السياسية بل هى تكون كخط على ماء أو نقش فى هواء والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اهـ

رفيق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(استدراك المنار)

يريد الكاتب الفاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبث بها عابث أو نال منها ظالم يتفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيانها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطتين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بعملهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حدب يلقون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه سلطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرئ لامركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر « من رأى منكم في عوجا فليقومه » . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشا مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، كركون اجماع الامة واجب الاتباع وكقاعدة لاطاعة لاحد على أحد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الآمر والناهي عبداً مملوكا والمأمور المنهي خليفة أو ملكا بتمده وتغذيه ولذلك قدر على مقاومة سعي أكثر الخلفاء والملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له مع أن ذلك كان معززاً بالوراثة وكان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلاطين يضعف ذلك الروح واشتد ظهور الضعف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع لملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثيرا من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الي زمان انقلبت فيه الاحكام وجهلت أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خلق علماء الفتنة أحاديث في مدح السلاطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنبين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائما من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكامنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب (التكافل العام) ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفا وكقوله ان خضوع الامير خالد لامر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقي فيما ذكر بما يدفع عنها من العوارض التي تعيقها عن الترقي فوظيفة الحكام في الهيأة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للاشخاص وتمام السعادة انما يكون بصلاح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

عداء وخداع

أوغلت الدول الطامعة فى الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتخالف . وتعادي وتتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والانسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهى تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفعالهم الشنعاء وتعديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كأسهم ويضطرهم الي شيء من التعب فى كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال فى المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان (الانكليز والفرنسيس) فى النيل الأعلى وانتهي التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيح والملك الفسيح فأرضت احداهما الاخرى بحقوق غيرهما حتي كأن بلاد الضعفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التى عبر عنها فقيد السياسة «بسمارك» بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » وقد وقعت وداى وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة فى ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر فى مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها ولقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعدها على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسلق الانكليز بألسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التى تطمع في طرابلس لمجاورتها لها فى تونس والتى زاد طمعها فيها أخذ وداى وبقرمي فى جنوبيها ذكرت احدى جرائدها المعتبرة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باحتلال

www.alukah.net إبداع من شبكة الألوكة

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر البرق الى سائر الاقطار

فاذا لم يكن هذا القول تهكما و سخرية فهو خداع لا يطاليا كما انه عداء ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مذللة بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدنية أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد وعندهم النظام العسكري والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك بأساطولها الحصون والمعاقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحل بعساكرها في الولاية فانها تلاقي من الطرابلسيين ما ينسيها ألم الخذلان والانكسار في الحبش ويخرجها خاسئة خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا وهي من أعدائها والفل من حد الطرابلسيين الذين يطمعون فيهم ويخشون بأسهم أعظم حسنات ولانا السلطان عبد الحميد ثنتان — الألايات الحميدية وتعميم التعليم العسكري في ولاية طرابلس — ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جميع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من قبل على الانكليز واخرجوهم من ديارهم كرها بعدما احتلوها ولم يكونوا كما هم الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من الشعلبين لا تكاد تخطئ الغرض لهم رصاصة ولا يكلفون الدولة في الحرب شيأ فان جراب الدخن الذي يضعه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه شهرا كاملا . وهم يحتقرون عسكر الاتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوربا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد من الصخور لان هذه قابلة للتفتت وهم لا يفتتون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التربية والتعليم

تربية الاطفال

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت مرضع أخرى ارضاع أحدهم يأباها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالتربية يكون من هذا الوقت وهو خطأ لايحتمل الصواب والحق ماقدمناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعني بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية والعقلية — يبتدأ بها من يوم الولادة

يقول قائل ان دماغ الطفل لاعمل له في أول طور الطفو كما انه لاعمل عضويا اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائ معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذى هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن اللبان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الاساس لاخلاقه وملكاته وعاداته ومدركاته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون فى انه قائم على أساس خفي فى الارض وأن ثباته وقوته بذلك الاساس . ومن الجهل الفاضح أن ينكر الانسان الآثار التى لا تظهر فورا . الم تر أن الكبير انما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملكات راسخة تتعسر عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتادا على التدخين سيجارة مسايرة لصديق له ثم اخري إجابة لصديق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه المسايرة والمجاراة محذرا له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله وربما يصرح له بان من المحال أن يعتاد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال يعمل التكرار في دماغه فى مركز مخصوص منه حتي تنطبع الملكة وتدفع الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان العمل الاختياري من المميز والعاقل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل فهل يصح لنا أن نحكم بأن ما نعامل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لا نشاهد الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة أولادهم بل سعادة أوطانهم وبلادهم تتوقف على تربية أولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التى لا تعتنى بتنظيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليدها وبارضاعه وتقريمه { تعليمه الاكل } وتنويمه فى أوقات معينة وبكيفيات منتظمة والتى تكذب عليه بالقول أو العمل لاجل الترغيب أو الترهيب وتسبه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتى لاتبالى بسيئاته اذا أساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتى تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكرا كان أم أنثى — التى تعامل اولادها فى الصغر بما ذكر لاينبغي أن تعتب على الملظ أو تحيل على القدر اذا رأتهم فى الكبر قذرين متهاونين فى شؤونهم وشؤون أوطانهم لايتقنون عملا ولا يتحامون زللا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذلين متعادين متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتسامح بمثله مع الاجنبي . بل يجب أن تعتقد هذه الامم الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة ماغرست وعاقبة ماقدمت . سنفصل القول فى أنواع التربية الصحيحة تفصيلا

{ التعليم الفطري }

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكلية من المحسوسات فالصغير يدرك فى أول أمره الجزئيات الحسية ثم ينتزع الكليات من التوافق والتباين اللذين يراهما فيها . ولايخفي على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليهما الانسان الا بعد بحث طويل فى سنين كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومنتهي التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الاحداث فى ابتداء تعليمهم بنهايات العلماء بعد الابحاث الطويلة فى العصور والاجيال . وهو فهم القواعد الكلية واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة والطبيعة وهو ان تلقى للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تنبهه على ان هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل مايعرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالا ثم توضح له بكثرة الامثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه انه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التى لايستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة مالم تكن المسئلة من البديهيات

الاتيان بالامثلة الكثيرة علي القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعمل » بينا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل. والعلم الصحيح الذي يجدر أن يسمى صاحبه عالما هو ما كانت ملكته راسخة فى النفس تصدر عنها آثارها بلا تعمل ولا روية وقد علمت مما تقدم آنفاً فى نبذة (تربية الاطفال) ان الملكات لاتنطبع في النفس الا بتكرار العمل. وان تعجب فعجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التى درسها مرارا يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتى فى المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة — وربما لايجزم بشيء منها — ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة فى نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أقل فائدة العلم وما أبعد المسافة بينه وبين سعادة البشر بل أقول ان العلم الذى لا يؤثر فى أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها لغو لافائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمي علما فان قيل فائدته القيام بافادة الناس به بالتعليم نقول ولماذا يتعلم الناس مالا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التى هى مصدر سعادتهم . قال بعض علماء التعليم من أهل

الغرب ان كثره المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث فى المدرسة تورث البلادة وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم فى المدارس قليله . فعسى أن يتنبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم المثلى فيستفيدون فى الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الا من ينيب

آثار علميه ادبيه

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الاديب محمود أفندى طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه فى عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العرابية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من عمال الحكومة المصرية فوصف ماشهده واختبره بنفسه ووضع الكتاب في شرح رحلته وذكر فيه ماوقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستعذبنا القول على أن فيه غلطاً كثيراً لكنه مدرك بالبداهة

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت فى (سان باولو — البرازيل) رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعوم أفندى لبكي ومديرها الاديب فارس أفندي سمعان . فاذا عسى نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السورى وحبهم للمعارف والآداب وهذه الشرذمة منهم فى بلاد البرازيل لم تكتف بجريدة ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فلا لا

{ شكوى الاحتلال بلسان الحال } قصيدة غراء مما نسميه بالشعر العصري لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها به وربما نذكر بعض غرر أبياتها فى فرصة أخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخبار التاريخيه

الجمعة الاسلامية الهندية فى لاهور

حملت الينا جريدة (بيسه أكبر ـ لاهور) الهندية علاوة تبين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها

وصل الينا التقرير السنوي الذى أذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمى پنجاب أسسوا منذ ١٤ سنة فى مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم أولاد المسلمين وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية والتربيـة عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصحيحة (٢) تعليم العلوم الدنيوية واللغات الاجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامى انقاذا لهم من دعاة الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية فى عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعاظا الى كثير من الاقطار ليبينوا حقيقة الاسلام ويثبتوا حقيته لمن يجهلها من الانام

والامر الذى يستلفت الانظار هو ان مؤسسى الجمعية ليسوا من الامرآء ولا من كبراء الموظفين وانما هم افراد من عامـة أهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وصدرهم أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوى خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى) وابتدأ القوم عملهم بالاكتتاب العمومي وكانوا فى أول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من البيوت بواسطة شيوخ الحارات ويأخذون الصدقات من الولائم والوضائم (طعام الحزن) حتى كان يخيل أن الجمعية انما هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطرين . ولما شاهد الامراء وكبراء الموظفين وعامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي كانوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض أمرآء الحاضرة رضى بان يتولي ادارتها وبعض موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا مفتشين فيها . كانت الجمعية فى أقصى الهند ولما طارصيتها توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة فى تعظيم شأنها حتى صارت منتجع العلماء ومورد الامرآء وبلغ شهود احتفالها ستة آلاف رجل فى السنة وأجمع أهل الحجا والفهم وأصحاب الغيرة والهمة على مساعدتها وتعضيدها فرسخت جذورها وامتدت فروعها وتشعبت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرفا خاصة لليتامى فهم فى معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشتغلون ويرتاضون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضيه كما ترى في الارقام

أقسام المدرسة	العدد في أول السنة	العدد في آخرها
القسم الكلي	٦٢	٦٣
« التجهيزي	٥٢	٦٧
« المتوسط	٢٠٥	١٩٢
« الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما الواردات والنفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب الروبيات والجنيهات

التوفير من سنة	١٨٩٧	١٨٩٠٢ روبية أو	١٢٦٠ جنيه
واردات سنة	١٨٩٨	٣١٠٤٣ « «	٢٠٦٩ «
المجموع الى آخر دسمبر منها		٤٩٩٤٥	٣٣٢٩ «
النفقات الي آخر دسمبر منها		٢٣٨٣٧ « «	٢٢٥٥ «
فيكون الموفر لسنة	١٨٩٩	١٦١٠٨ « «	١٠٧٤ «

وتجتهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتغل بتأليف الكتب المدرسيه وتطبعها على نفقتها لتربح من بيعها وبيان مجموع ماعند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك المشتراة والتي تبرع بها أهل الغيرة والحمية الي آخر دسمبر سنة ١٨٩٨ ما يأتي

قيمة الاملاك		٣٢٤٤٥ روبية أو	٢١٦٣ جنيه
« الكتب	١٣٩٠٤	« «	٠٩٢٧ «
النقود الموفرة من سنة ٩٨		١٦١٠٨ « «	١٠٧٤ «
المجموع		٦٢٤٥٧ « «	٤١٦٤ «

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة المتقدمين سمتها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوى خليفه حميد الدين وتذكاراً له وتعد هذه المدرسة فرعا من مدرسة (انجمن حماية الاسلام) وكان أكثر الناس تبرعا بالنقود لتأسيس هذه المدرسة المولوى خليفة عماد الدين أكبر انجل المرحوم واحد مفتشى المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الغراء ، فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء نجح الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافاضل الذي أسسوها وعضدوها أفضل الجزاء